جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
شعبة الحديث وعلومه/الماجستير المسائي

علم المناسبات في القرآن الكريم

جمع وترتيب / محمد بن عايد الحمراني

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، تبصرةً لأولي الألباب، وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب، وجعله أجلَّ الكتب قدراً، وأغزرها علماً، وأعذبها نظماً، وأبلغها في الخطاب، قرآنا عربياً غير ذي عوجٍ، ولا مخلوق، لا شبهة فيه ولا ارتياب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب الأرباب الذي عنت لقيُّوميته الوجوه، وخضعت لعظمته الرقاب، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب، وأشرف الشعاب، إلى خير أمة بأفضل كتاب، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فالقرآن الكريم -وهو المعجزة الخالدة- إذا قُرئ من أوله إلى آخره، لأجمع كل منصف على أنه كتاب محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض، يجري الإعجاز في آياته وسوره جريان الدم في الجسم، وكأنه سبيكة واحدة، وعقد فريد، نُظمت أجزائه على أكمل وجه وأتمه ، قال تعالى:﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ ﴾ [هود: ١] وقال تعالى:﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٢٨ ﴾[الزمر: ٢٨].

وغير خاف ما وصف به صناديد قريش – وهم أرباب الفصاحة والبيان – القرآن الكريم عندما سمعوه؛ بل قالت الجن في حقه لمَّا سمعوه: ﴿ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ ﴾ [الجن: ١].

ومن العلوم القرآنية التي نالت عناية واهتمام علماء القرآن ما يسمى (علم المناسبات) وهو -كما يقول الإمام الرازي" :-علم عظيم، أودعت فيه أكثر لطائف علل وحكم ترتيب الآيات والسور"[1]، ويُعنى هذا

(١) البرهان في علوم القرآن: ٣٦/١.

العلم باستقصاء الفوائد والحِكَم في ترتيب سور القرآن على النحو الذي نجده في المصاحف، ومعرفة مناسبة هذا الترتيب، كما يهتم بالبحث في مناسبة ورود الآيات القرآنية على نحو ما أنزلت عليه.

وسيكون لي في هذا البحث وقفات -بعون الله- مع شيء من نفحات هذا العلم، نعرِّج فيها على أوجه مختارة من أوجه علم المناسبات في القرآن.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة ،فكان على النحو التالي:

الفصل الأول:تعريف علم المناسبات

الفصل الثاني:ظهور علم المناسبات ونشأته

الفصل الثالث: أهمية علم المناسبات وفوائده وأقوال العلماء فيه ، وفيه بابان:

الباب الأول: أهمية علم المناسبات وفوائده

الباب الثاني: أقوال العلماء في علم المناسبات

الفصل الرابع: موقف العلماء من علم المناسبات

الفصل الخامس: قواعد معرفة المناسبات بين الآيات وطرق ذلك

الفصل السادس: أنواع المناسبات في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة أبواب:

الباب الأول: المناسبات في السورة الواحدة

الباب الثاني: المناسبات بين السورتين

الباب الثالث: المناسبات العامة

ثم الخاتمة والفهارس.

الفصل الأول:تعريف علم المناسبات

المناسبة في اللغة: مصدر من ناسب يناسب مناسبة،ومادة"النون،والسين،والباء" تدور حول معنى: "اتصال شيء بشيء،ومنه النسب ، سمي بذلك لاتصاله والانصال به[١] .

تقول: فلان نسيب فلان ، تعني أنه متصلٌ به بنوع قرابة.

والمناسبة في الاصطلاح العام : المناسبة هي علة الترتيب.

وعند علماء القرآن العظيم: مناسبات القرآن العظيم هي: "علل ترتيب أجزائه بعضها ببعض".

أو كما يقول البقاعي[٢] : (علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن) .

أو كما عرفه الإمام السيوطي بقوله: "المعنى الذي يربط بين سوره وآياته"[٣].

وعند المتأخرين: هي (بيان وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة ، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة ، أو بين السورة والسورة).

وقد عبر عنه الإمام عبد الحميد الفراهي رحمه الله[٤] ب (نظام القرآن)، وبعضهم يبحثه تحت ما يسمى ب (الوحدة الموضوعية).

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٤٢٣/٥.

(٢) هو الإمام العالم العلامة أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط علي بن أبي بكر البقاعي، توفي سنة ٨٨٥هـ، ترجمته في: الضوء اللامع: ١/ ١٠١.

(٣) الاتقان في علوم القرآن : ٣٢٣/٣.

(٤) هو الشيخ حميد الدين أبو أحمد عبد الحميد بن عبد المحسن الأنصاري الفراهي ،وهو عالم كبير من شبه القارة الهندية،له عدة مصنفات في تفسير القرآن وعلومه ، منها: (نظام القرآن وتفسير الفرقان بالفرقان)، و(دلائل النظام) و(إمعان في تفسير القرآن) وغيرها ، توفي سنة ١٣٤٩هـ.

الفصل الثاني: **ظهوره ونشأته**.

أول من أظهر علم المناسبات:

يعتبر أبو بكر النيسابوري[١] ، أول من أظهر علم المناسبات في بغداد، وكان يزري على علماء بغداد لجهلهم وجوه المناسبة بين الآيات، وكان لا يني يقول إذا قرئت عليه الآية أو السورة: لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟

وما الحكمة في جعل هذه إلى جنب هذه السورة؟

وكذلك أبو بكر ابن العربي المالكي[٢]، كما تجد ذكر المناسبات من خلال تفسيره "أحكام القرآن."

ومن المفسرين المكثرين في إيراد المناسبات بين الآيات الإمام فخر الدين الرازي[٣] في تفسيره الكبير المسمى بمفاتيح الغيب، وكذلك أبو السعود في تفسيره: "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، وسيد قطب في كتابه: "في ظلال القرآن" حيث كان يفتتح تفسير السورة بذكر موضوعها العام، ثم يربط بين مقاطع السورة على ضوء ما ذكره من موضوعها وجوّها العام.

وقد أفرده بالتصنيف أبو جعفر بن الزبير الأندلسي[٤] في كتابه "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن."

وقد خص الإمام الزركشي[٥] المتوفى سنة ٧٩٤هـ في كتابه "البرهان في علوم القرآن" فصلًا خاصًا تحت

---

(١) هو أحمد بن إسحاق بن أيوب، أبو بكر النيسابوريّ المعروف بالصبغي :فقيه شافعيّ، من أهل نيسابور. له عدة تصانيف ، توفي سنة ٣٢٤هـ. (الأعلام للزركلي: ١/٩٥).

(٢) القاضي أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي المالكي الحافظ، أحد الأعلام، وعالم أهل الأندلس ومسندهم،صنف في عدد من العلوم ، توفي سنة ،انظر: شذرات الذهب: ٦/٢٣٤،٢٣٣،٢٣٢.

(٣) هو الإمام فخر الدّين الرّازي العلّامة أبو عبد الله، محمد بن عمر ابن حسين القرشي الطّبرستاني الأصل، الشافعي المفسّر المتكلّم، صاحب التصانيف المشهورة.توفي سنة ٦٠٦هـ . انظر: شذرات الذهب: ٧/٤٠.

(٤) هو الإمام أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر: محدث مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس. انتهت إليه الرياسه بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول.توفي سنة ٨٠٧هـ.

(٥) هو الإمام العلامة محمد بن عبد الله بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، مصري المولد والوفاة، توفي سنة ٧٩٤هـ ، للاستزاده انظر: شذرات الذهب: ٦/٣٣٦،٣٣٥

عنوان "النوع الثاني" معرفة المناسبات بين الآيات، تحدث فيه عن أهمية هذا العلم وضرب أمثلة على المناسبات بين السور، وبين الآيات في السورة الواحدة.

ومن أوسع المراجع في هذا العلم كتاب "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" لبرهان الدين البقاعي ، حيث ذكر المناسبات بين آيات القرآن الكريم سورة سورة. ويقع كتابه في اثنين وعشرين جزءًا وقد طبع في الهند.

وألف الإمام السيوطي(١) كتابًا خاصًا سماه "تناسق الدرر في تناسب السور" تحدث فيه عن أهمية علم المناسبات وذكر وجوهًا للمناسبات بين سور القرآن الكريم.

كما خصص النوع الثاني والستين من كتابه الإتقان في علوم القرآن للحديث عن "مناسبات الآيات والسور" ذكر فيه أغلب ما ذكره الزركشي في البرهان، وزاد عليه في الأمثلة.

ومن العلماء المعاصرين الذين كتبوا في علم المناسبات الشيخ عبد الله محمد الصديق الغماري(٢)، كتب كتابًا سماه "جواهر البيان في تناسب سور القرآن" ذكر فيه وجه المناسبة بين سور القرآن سورة سورة.

كما تحدث الشيخ محمد عبد الله دراز(٣) في كتابه "النبأ العظيم" عن المناسبات بين آيات سورة البقرة.

وهذه الأولية إنما هي باعتبار شدة العناية والتعليم ؛ وإلا فالمتتبع لتفاسير السلف حتى من الصحابة يجدهم يتحدثون أحياناً عن المناسبات في بعض المواطن وإن كانت قليلة.

---

(١) هو الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين الخضيري الأسيوطي الشافعي المشهور باسم جلال الدين السيوطي ، توفي سنة ٩١١هـ.

(٢) هو محمد الزمزمي بن محمد بن الصديق الغماري ، من علماء المغرب المعاصرين، يعتبر من كبار مناهضي فكر التصوف في المغرب. توفي سنة ١٤٠٨هـ.

(٣) هو الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله دراز العالم الأزهري الفقيه الأديب ، من هيئة كبار العلماء بالأزهر، توفي سنة ١٣٧٧هـ.

الفصل الثالث: أهمية علم المناسبات وفوائده وأقوال العلماء فيه

الباب الأول: أهمية علم المناسبات وفوائده

علم المناسبات علم جليل القدر، وهو يحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم ، وتذوق لنظم القرآن وبيانه المعجز ،وإلى معايشة جو التنزيل ، وكثيراً ما تأتي على ذهن المفسر على شاكلة إشراقات فكرية وروحية. ولهذا العلم أهميته وفضله، ويمكن إيراد ذلك على وجه الاختصار في النقاط التالية:

١. أن في هذا العلم إبرازٌ لجانبٍ من أسرار القرآن الكريم ، وصوره وإعجازه.

قال الأصبهاني : "إن هذا القرآن معجز. والركن الأبين للإعجاز يتعلق بالنظم والترتيب"[(١)].

وقال الرازي"علم المناسبات علم عظيم أودعت فيه أكثر لطائف القرآن وروائعه، وهو أمر معقول ، إذا عرض على العقول تلقته بالقبول"[(٢)] .

٢. أن هذا العلم آية من آيات صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأن هذا القرآن كتاب الله ، إذ من المعلوم أن القرآن الكريم كان ينزل منجماً مفرقاً على مدى ثلاثٍ وعشرين سنة ، وقد تلقى الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تريب آيات القرآن وسوره،ومعلوم أن هذا الترتيب الحاصل بين سور القرآن وآياته ، ليس في مقدور بشر،مهما كان عقله ، ومهما بلغت فصاحته وبيانه،فكان في ذلك آية على ثبوت نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم[(٣)].

٣. أن في إظهار المناسبات في السور والآيات ما يساعد على فهم النص القرآني ويبين معناه.

قال البقاعي في نظم الدرر:« وعلم المناسبات -الأهم من مناسبات القرآن وغيره- علم تعرف منه علل الترتيب، وموضوعه أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب، وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه، وما أمامه من الارتباط

---

(١) نظم الدرر: ١٩/١.

(٢) البرهان: ٣٥/١.

(٣) النبأ العظيم ص١٤٢-١٥٧.

والتعلق الذي هو كلحمة النسب، فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها؛ فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو»(1)

وقال الزركشي رحمه الله عن علم المناسبات: " علمٌ يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض ، فيقوي بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال المحكم المتلائم الأجزاء" (2).

٤. أن طلب علم المناسبات إعانة على الحفظ ، وامتثال لأمر الله عز وجل حيث قال تبارك وتعالى:

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص: ٢٩].

٥. إبطال الشبهات وإزالة الشك الحاصل في القلب بسبب خفاء وجه الاتصال بين بعض الآيات ، وبالتأمل والتدبر يزول الإشكال، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾ [الأعراف: ٢٦]، قال الزمخشري(3): (هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوءات وخصف الورق عليهما، إظهاراً للمنة في ما خلق من اللباس، ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة، وإشعاراً بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى)(4).

٦. إدراك بعض أسرار التشريع وحِكَم الأحكام ، وإدراك مدى التلازم التام بين أحكام الشريعة؛ فإذا قرأت قوله ـ تعالى ـ: ﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ ﴾

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور "١/ ٥."

(٢) البرهان في علوم القرن: ٣٥/١ ، ٣٦

(٣) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ المتعزلي، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب،توفي سنة ٥٣٨هـ. انظر الأعلام للزركلي: ١٧٨/٧.

(٤) الكشاف: ٩٧/٢.

وتعرفت على المناسبة بين الأمر بغض البصر وحفظ الفرج علمت ما بينهما من التلازم والتلاؤم؛ فحفظ الفرج لا يتم إلا بغض البصر، ومن أطلق بصره في الحرام فحري أن تزلَّ قدمه في الآثام .

٧. أنه يعين على فهم معنى الآيات وتحديد المراد منها، ومن ذلك: خلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴾ فقال قوم: هي الملائكة، وهذا قول الجمهور، وقال آخرون: هي الطير، والصحيح الأول؛ لأنه ذكر في آخر السورة قول الملائكة : ﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ١٦٥ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ١٦٦ ﴾.

٨. كشف حكمة تكرار بعض قصص القرآن، وأن كل قصة أعيدت في موطن فلمناسبتها ذلك الموطن، ولذلك ترى اختلافاً في ترتيب القصة ونظمها ومقدار ما يذكر منها بحسب المناسبة ، وإن كانت القصة في أصلها واحدة ، فمن حكم تكرار قصص الأنبياء في القرآن:

الأول : أنه ربما ذكر في سورة من أخبار الأنبياء ما لم يذكره في سورة أخرى ففي كل واحدة منهما فائدة زائدة على الأخرى.

الثاني : أنه ذكرت أخبار الأنبياء في مواضع على طريقة الإطناب وفي مواضع على طريقة الإيجاز لتظهر فصاحة القرآن في الطريقتين،ومثال ذلك قصة نوح عليه السلام ، ففي سورة هود ورد ذكرها بإطناب وتفصيل ، بينما ذُكرت في سورة العنكبوت بإيجازٍ واختصار.

الثالث : أن أخبار الأنبياء قُصِدَ بذكرها مقاصد، فتعدد ذكرها بتعدد تلك المقاصد، **فمن المقاصد:** إثبات نبوة الأنبياء المتقدمين بذكر ما جرى على إيديهم من المعجزات وذكر إهلاك من كذبهم بأنواع من المهالك، **ومنها:** إثبات النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم لإخباره بتلك الأخبار من غير أن يتعلمها من أحد ،وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩ ﴾ [هود: ٤٩] ، **ومنها:** إثبات الوحدانية لله عز وجل ،

ألا ترى أنه لما ذكر إهلاك الأمم الكافرة قال: ﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَ (١٠١) ﴾ [هود: ١٠١]، **ومنها**: الاتعاظ والاعتبار في قدرة الله وشدة عقابه لمن كفر، **ومنها**: تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه له، وذلك بالتأسي بمن تقدم من الأنبياء كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ ﴾ [الأنعام: ٣٤]، **ومنها**: وعده بالنصر كما نصر الأنبياء الذين من قبله، **ومنها**: تخويف الكفار بأن يعاقبوا كما عوقب الكفار الذين من قبلهم، إلى غير ذلك مما احتوت عليه أخبار الأنبياء من العجائب والمواعظ واحتجاج الأنبياء وردهم على الكفار وغير ذلك، **فلما كانت أخبار الأنبياء تفيد فوائد كثيرة ذكرت في مواضع كثيرة ولكل مقام مقال.**

الباب الثاني: بعض أقوال العلماء في علم المناسبات

قال الزركشي:(قالَ بَعْضُ مَشَايِخِنَا الْمُحَقِّقِينَ: قَدْ وَهِمَ مَنْ قَالَ: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حَسَبُ الْوَقَائِعِ الْمُتَفَرِّقَةِ وَفَصْلُ الْخِطَابِ أَنَّهَا عَلَى حَسَبِ الْوَقَائِعِ تَنْزِيلًا وَعَلَى حَسَبِ الْحِكْمَةِ تَرْتِيبًا فَالْمُصْحَفُ كَالصُّحُفِ الْكَرِيمَةِ عَلَى وَفْقِ مَا فِي الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ مُرَتَّبَةً سُوَرُهُ كُلُّهَا وَآيَاتُهُ كَمَا أُنْزِلَ جُمْلَةً إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ وَمِنَ الْمُعْجِزِ الْبَيِّنِ أُسْلُوبُهُ وَنَظْمُهُ الْبَاهِرُ فَإِنَّهُ ﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) ﴾ [هود: ١]وَالَّذِي يَنْبَغِي فِي كُلِّ آيَةٍ أَنْ يُبْحَثَ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ عَنْ كَوْنِهَا مُكَمِّلَةً لِمَا قَبْلَهَا أَوْ مُسْتَقِلَّةً ثُمَّ الْمُسْتَقِلَّةُ مَا وَجْهُ مُنَاسَبَتِهَا لِمَا قَبْلَهَا؟ فَفِي ذَلِكَ عِلْمٌ جَمٌّ وَهَكَذَا فِي السُّوَرِ يُطْلَبُ وَجْهُ اتِّصَالِهَا بِمَا قَبْلَهَا وَمَا سِيقَتْ لَهُ)[1].

---

(١) نظم الدرر: ٨/١ ، والبرهان: ٣٧/١ ، والإتقان: ١٠٨/٢

ــ وقال العز بن عبد السلام [1](ت ٦٦٠هـ): "الْمُنَاسَبَةُ عِلْمٌ حَسَنٌ وَلَكِنْ يُشْتَرَطُ فِي حُسْنِ ارْتِبَاطِ الْكَلَامِ أَنْ يَقَعَ فِي أَمْرٍ مُتَّحِدٍ مُرْتَبِطٍ أَوَّلُهُ بِآخِرِهِ" [2] .

ــ وقال السيوطي (ت ٩١١هـ) في معترك الأقران: "علم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته ، وممن أكثر منه الإمام فخر الدين، وقال في تفسيره: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط)[3].

وقال الشيخ محمد عبد الله دراز:

(أجل إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حشيت حشواً وأوزاعاً من المباني جمعت عفواً، فإذا هي لو تدبرت بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسسٍ و أصولٍ، وأقيم على كل أصلٍ منها شعب وفصول، و امتد من كل شعبةٍ منها فروعٌ تقصر أو تطول، فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيانٍ واحدٍ قد وضع رسمه مرةً واحدةً، لا تحس بشيءٍ من تناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق، ولا بشيءٍ من الانفصال في الخروج من طريقٍ إلى طريقٍ، بل ترى بين الأجناس المختلفة تمام الألفة، كما ترى بين آحاد الجنس الواحد نهاية التضام، والالتحام، كل ذلك بغير تكلفٍ ولا استعانةٍ بأمرٍ من خارج المعاني أنفسها، إنما هو حسن السياقة ولطف التمهيد في مطلع كل غرضٍ ومقطعه وأثنائه يريك المنفصل متصلاً والمختلف مؤتلفاً)[4].

---

(١) هو الإمام عبد العزيز بن عبد السلام المشهور بالعز، والملقب بسلطان العلماء، توفي سنة ٦٦٠هـ، ترجمته في طبقات الشافعية "٥/ ٨٠."

(٢) البرهان: ٣٧/١

(٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن: ٤٣/١.

(٤) النبأ العظيم: ١٨٨/١.

الفصل الرابع: موقف العلماء من علم المناسبات

قبل ذكر أقوال العلماء ومواقفهم من علم المناسبات؛ ينبغي أن يُعلمَ أن الأصل في ترتيب سور القرآن الكريم وآياته التوقيف[١]،أما علم المناسبات فلا يعتبر توقيفياً ، بل هو علم توفيقي يعتمد على اجتهاد المفسر ، ومبلغ درايته بعلوم العربية والبلاغة الشرعية ، وتذوقه للأساليب وأوجه بيانها ، ومبلغ رهافة حسه لإعجاز القرآن وأسراره في النظم واللفظ والمعنى[٢] ، ولما لم يكن علم المناسبات توقيفياً ، وكان مرجعه إلى اجتهاد المفسر ؛ فقد اختلف العلماء رحمهم الله في تطلب المناسبات في القرآن العظيم على ثلاثة أقوال:

القول الأول : الجواز: والقول بأن هناك مناسبات بين الآيات والسور ، وينبغي استكشافها ، وهو قول جمهور العلماء وعامتهم، قال الشيخ ولي الدين الملَّوي[٣] :" قد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المفرقة[٤] ، وفصل الخطاب : أنها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا ، فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف كما أنزل إلى بيت العزة "[٥].

القول الثاني : المنع : والقول بأنه ليس هناك مناسبات ، وانتقدوها وطعنوا على من قال بها ، ومنهم الإمام الشوكاني[٦] (ت ١٢٥٠هـ) حيث قرّر هذا القول في آية رقم (٤٢) من سورة البقرة ، فقد قال :" اعلم أن كثيراً من المفسرين جاءوا بعلم متكلف ، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته ، واستغرقوا أوقاتهم

---

(١) ترتيب آيات القرآن ترتيب توقيفي إجماعاً، أما ترتيب سوره فإنه بالتوقيف على الصحيح.

(٢) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص٩٧.

(٣) هو ولي الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف العثماني الدّيباجي، المعروف بابن المنفلوطي الشافعي، توفي سنة ٧٧٤هـ، انظر: شذرات الذهب: ٤٠٢/٨.

(٤) حجة المانعين: أن الآيات كانت تتنزل بحسب الوقائع في نيّف وعشرين سنة ، في أحكام مختلفة،ووقائع متعددة،وما كان كذلك لا يتأتّى ربط بعضه ببعض.

(٥) نظم الدرر: ٦/١ ، الإتقان: ٣٢٣/٣.

(٦) هو الإمام العلامة أبو علي بدر الدين محمد بن علي الشوكاني الصنعاني، المفسر ،والمحدث،والفقيه ، صاحب التصانيف المشهورة ، أحد أعلام اليمن ، توفي سنة ١٢٥٠هـ.

في فن لا يعود عليهم بفائدة ، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه ، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف ، ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلاً عن كلام الرب سبحانه ، حتى أفردوا ذلك بالتصنيف ، وجعلوه المقصد الأهم من التأليف ، كما فعله البقاعي في تفسيره»[1]. والكلام طويل فليراجع . والناظر في تفسيره يجد أنه بيّن المناسبات بين الآيات ، فلعله نسي ، أو تغير رأيه فيما بعد .

القول الثالث : القول بالتفصيل / فالآيات المتحدة في الموضوع لها مناسبة كآيات الطلاق والربا ونحو ذلك ، وأما الآيات التي اختلف موضوعها فليس بينها مناسبات ، وهذا اختيار العز بن عبد السلام ، فقد قال :" المناسبة علم حسن ، لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره ، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط ، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك ، يُصان عن مثله حَسَن الحديث فضلا عن أحسنه ، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة ، في أحكام مختلفة ، شرعت لأسباب مختلفة ، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض "[2].

ولعل القول الراجح من هذه الأقوال هو القول بالتفصيل.

ويشترط جواز طلب المناسبات في القرآن الكريم بما يلي:

- أن تكون المناسبة منسجمة مع السياق والسباق واللحاق.
- أن لا تكون المناسبة متعارضة مع الشرع.
- أن تكون متوافقة مع تفسير الآية،غير مخالفة له مخالفة تضاد.
- أن لا تكون المناسبة متعارضة مع اللسان العربي المبين الذي نزل به القرآن الكريم.

(١) فتح القدير: ١/٨٥.

(٢) الإتقان: ٣/٣٧٠.

- أن لا يجزم المفسر بأن هذه المناسبة هي مراد الله تعالى، فغاية الأمر أن هذا ما أداه إليه اجتهاده ونظره وتدبره.
- أن يعلم أن المناسبة موجودة ، لا يلزم أن تكون ظاهرة في كل موضع لأحد.

وعلى الجملة ، فإنه يشترط لجواز طلب المناسبات ما يشترط في قبول التفسير بالرأي ؛ إذ هي مرتبطة ارتباط وثيق به، والله أعلم[1].

(١) علم المناسبات في القرآن الكريم للدكتور محمد بازمول ص٣٩.

الفصل الخامس: قواعد معرفة المناسبات بين الآيات وطُرُق ذلك.

إن السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني تقتضي أن تعرض السورة عرضاً واحداً يُرسم به خط سيرها إلى غايتها ، ويبرز به وحدة نظامها المعنوي في جملته ، لكي يُرى في ضوء هذا البيان كيف وقعت كل حلقة من تلك السلسلة العظمى(١) .

وذلك أن السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد ، يتعلق آخره بأوله ، وأوله بآخره ، ويترامى بجملته إلى غرض واحد ، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة،وأنه لا غنى لمتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية(٢) ، وهذا ما يسمى الآن بـ " الوحدة الموضوعية" للسورة.

ولكي نستطيع معرفة المناسبات بين الآيات ، لا بد من معرفة أوجه ارتباط الآيات بعضها ببعض، وارتباط الآيات ببعضها يكون على أحوال:

الأولى: أن يظهر الارتباط بين الآية والآية التي تليها ، لتعلق الكلام بعضه ببعض ، وعدم تمام معنى الآية الأولى إلا بالثانية. كقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الواقعة: ٨٦ – ٨٧].

فهذه الحال وجه المناسبة فيها بين الآيتين واضح.

وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد والتفسير كقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [ق: ٣٢ – ٣٣] وكقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ ﴾ [الطارق: ٢ – ٣] ،

---

(١) النبأ العظيم: ص١٥٨-١٥٩.

(٢) الموافقات: ٣/٤١٢-٤١٦.

أو إذا كانت الآية الثانية للآية الأولى على وجه الاعتراض والتشديد كقوله تعالى: ﴿ بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ۝٥٢ كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ۝٥٣ ﴾ [المدثر: ٥٢ – ٥٣].

الثانية :أن لا يظهر الارتباط بين الآية والتي تليها ، بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى ، وأنها خلاف النوع المبدوء به ، فهذه على نوعين:

- **النوع الأول: أن تكون معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف المشرّكة في الحكم**. ففي هذه الحالة لا بد أن تكون بينهما جهة جامعة ، إما برابط عام ، أو خاص ، وهو (المزج اللفظي) ، بالنظر إلى العطف. ومن أمثلة ذلك: ذكر الرحمة بعد العذاب أو العكس كقوله تعالى: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ۝٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ۝٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ۝٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ۝٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ۝٣١ ﴾ [الواقعة: ٢٧ - ٣١] ثم ذكر بعدها: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ۝٤٢ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ۝٤٣ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ۝٤٤ ﴾ [الواقعة: ٤١ - ٤٤]، وكذلك ذكر الرغبة بعد الرهبة أو العكس كقوله تعالى: ﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ۝٥٠ ﴾ [الحجر: ٤٩ – ٥٠].، وذكر الوعد والوعيد بعد ذكر الأحكام ، كقوله تعالى بعد ذكر آيات المواريث في سورة النساء: ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝١٤ ﴾ [النساء: ١٣ – ١٤].

- **النوع الثاني: أن تكون غير معطوفة على ما قبلها ولا يظهر ارتباط بينها.** في هذه الحال لا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام ، وهي قرائن معنوية مؤذنة بالربط ، وهذا يسمى (مزج معنوي) ، حيث تنزل الآية الثانية من الأولى منزلة جزئها الثاني.

وللمزج المعنوي أسباب:

١. **التنظير**: ومعناه المقابلة ، أو المماثلة ، فتَنْظِيرُ شَهَادَتَيْنِ : يعني الْمُقَابَلَةُ بَيْنَهُمَا.

وقد قيل: الحاق النظير بنظيره من دأب العقلاء.ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [التوبة: ٦٨ – ٦٩].

حيث نظّر بين حال أهل الكفر والنفاق وما هم فيه ، بحال الذين من قبلهم ، وكانوا أشد منهم قوة واستمتعوا بشهواتهم الفانية فأحبط الله أعمالهم في الدنيا والآخرة، فليحذر هؤلاء أن يصيبهم ما أصاب أولئك.

٢. **المضادّة**: ومثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ....

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٧﴾ [البقرة: ١ – ٧].

فإن أول السورة كان حديثاً عن القرآن الكريم ، وأن من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالإيمان، فلما أكمل سبحانه وصف المؤمنين عقَّب بحديثٍ عن الكافرين ، فبينهما جامع وهمي بالتضاد من هذا الوجه ، وحكمته التشويق والثبوت على الأول(أي: الإيمان) ، كما قيل: "وبضدها تتميز الأشياء"(١).

واجتمع معنى التنظير والمضادة في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ۝٨ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ۝١٠ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝١١﴾ [آل عمران: ٧ – ١١].

فقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ۝١٠﴾ [آل عمران: ١٠] يضاد الآية التي قبلها،

---

(١) الإتقان : ٣/٣٢٥.

حيث ذكر أهل الإيمان وحالهم ودعاءهم وتضرعهم،ثم حكى حال الكافرين وشديد عقابهم. والجامع بين الحالين المضادة.

وقوله تعالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾ [آل عمران:١١] نظّر دأب الكفار وتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، بدأب فرعون وتكذيبه نبيّ الله موسى عليه الصلاة والسلام وما معه من الآيات، فكما أهلك الله أولئك ونصر حزبه ، فكذا الله قادر على أن يهلك هؤلاء . والجامع بين الآيتين التنظير(١).

٣. **الاستطراد:** وهو الانتقال مِنْ حَديثٍ رَئِيسٍ أَورَئِيسِيٍّ إلى آخَرَ ثانَوِيٍّ لِتَفْسِيرِ آرائِهِ وَدَعْمِها بِبُرْهانٍ ثم العود إلى الحديث الرئيسي.

ومثاله قول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الأنفال: ١ – ٥].

فبدأ سبحانه وتعالى بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأنفال ، وسؤالهم إياه عنها ، ثم استطرد إلى ذكر أوصاف المؤمنين فقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ

---

(١) علم المناسبات في القرآن الكريم – د. محمد بازمول : ص٥١.

ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ ثم عاد إلى ما استفتح به السورة ، وهو خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ ﴾ ، ففي هذا المثال استطراد وتنظير.

ومن أمثلة الاستطراد ما جاء في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الشعراء: ٦٩ – ٨٧].

فإنه تلى نبأ إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، حتى قوله : ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ فتخلص منه واستطرد في وصف المعاد في سبعة عشر آية ،

مبتدئاً بقوله عقب الآية السابقة: ﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ ﴾ [الشعراء: ٨٨] ، ثم عاد بعد ذلك الاستطراد إلى تلاوة قصص المرسلين وجانب مما واجهوه في دعوتهم لقومهم،فقال سبحانه: ﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٠٥ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦ ﴾ [الشعراء: ١٠٥ – ١٠٦].

٤. **حسن التخلص:** وهو التدرج في الانتقال من موضوع إلى آخر حتى لا يشعر السامع بتغيُّر الموضوع إلا بعدَ أن يجد نفسه في موضوع جديد ، وله في ذلك سلاسة وبراعة. ومثاله: في سورة الكهف ، لما ذكر قول ذي القرنين في السد بعد دكه ، الذي هو من أشراط الساعة ، تخلص منه إلى النفخ في الصور وذكر الحشر ووصف مآل الكفار والمؤمنين. قال تبارك وتعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ٩٨ ۞ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ٩٩ وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا ١٠٠ ﴾ [الكهف: ٩٨ – ١٠٠] إلى آخر السورة.

مسألة: فإن قلتَ: ما الفرق بين التخلص والاستطراد؟

الفرق بين التخلص والاستطراد: أنك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية ، وأقبلت على ما تخلصت إليه ، وفي الاستطراد تمرُّ بذكر الأمر الذي استطردت إليه مروراً ، ثم تتركه وتعود إلى ما كنت فيه ، كأنك لم تقصده ، وإنما عرض عروضاً[(١)].

٥. **حسن المطلب:** وهو أن يخرج إلى الغرض بعد تقدُّم الوسيلة.

مثال: قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ﴾ [الفاتحة: ٥] ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "لما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجل المطالب ،

(١) الإتقان: ٣/٣٢٦.

ونيله أشرف المواهب ، علَّم اللهُ عبادَهُ كيفية سؤاله ، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمْدَهُ والثناءَ عليه،وتمجيده،ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم. فهاتانِ مسألتانِ إلى مطلوبهم: توسلٌ إليه بأسمائه وصفاته ، وتوسلٌ إليه بعبوديته،وهاتانِ الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء"(١).

ومما اجتمع فيه حسن التخلص وحسن المطلب معاً قوله تبارك وتعالى: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الشعراء: ٧٥ – ٨٣]. فقد تخلص نبي الله إبراهيم عليه السلام بقوله فيما يذكره عن ربه: (فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ) ، فتخلص من ذكر الله عز وجل إلى ذكر نعمه وآلائه المتضمنة لتوحيد الربوبية ليكون فيه إلزام لقومه بتوحيد الألوهية لله تعالى، فلما قدَّم هذه الأمور جعلها وسيلةً لسؤاله في قوله: (رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ) .

٦. الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطاً للسامع ، مفصولاً باسم الإشارة "هذا" :

مثاله قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾

(١) مدارج السالكين: ١/٢٣.

﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ٥١ ۞ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ٥٢ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٥٣ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ٥٤ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ٥٥ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٥٦ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ٥٧﴾ [ص: ٤٨ – ٥٧].

فقد انتقل سبحانه وتعالى من ذكر الأنبياء إلى ذكر الجنة وأهلها رابطاً بين الحديثين باسم الإشارة "هذه" ، ثم انتقل بعد الحديث عن الجنة وأهلها إلى ذكر النار وأهلها رابطاً الحديثين باسم الإشارة "هذه". ولا يخفى مع هذا جميعه التقاء الآية بالآية في معناها، ورميها إليها بطنبها تشد معناها.

وقد لخص البقاعي تجربته في التعرف على المناسبة فقال: "تتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها؛ فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو"[(١)].

والمتأمل لما كتبه سيد قطب[(٢)] في . ظلاله . يجده سار على هذا المنوال في بيان أوجه الربط بين مقاطع السورة،كقوله رحمه الله في مطلع تفسيرة لسورة محمد: " هذه السورة مدنية، ولها اسم آخر، اسمها سورة القتال، وهو اسم حقيقي لها، فالقتال هو موضوعها. والقتال هو العنصر البارز فيها. والقتال في صورها وظلالها، والقتال في جرسها وإيقاعها .

القتال موضوعها، فهي تبدأ ببيان حقيقة الذين كفروا وحقيقة الذين آمنوا في صيغة هجوم أدبي على الذين كفروا، وتمجيد كذلك للذين آمنوا، مع إيحاء بأن الله عدو للأولين وليّ للآخرين،

---

(١) نظم الدرر: ١/٦.

(٢) هو الأستاذ سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي كاتب وأديب ومنظر إسلامي مصري ، له مصنفات من أشهرها (في ظلال القرآن) ، أعدم سنة ١٣٨٦هـ.

وأن هذه حقيقة ثابتة في تقدير الله سبحانه. فهو إذن إعلان حرب منه تعالى على أعدائه وأعداء دينه منذ اللفظ الأول في السورة:

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ۝٣ ﴾ [محمد: ١ – ٣]"(١).

<u>ويقول الإمام السيوطي في هذا الباب:</u> "إن عادة القرآن إذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد؛ حيث يعرض يوم القيامة ، أردفه بذكر الكتاب المشتمل على الأحكام الدينية في الدنيا التي تنشأ عنها المحاسبة عملاً وتركاً، كما قال تعالى في سورة الكهف: ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ ﴾ [الكهف: ٤٩] إلى أن قال: ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ۝٥٤ ﴾ [الكهف: ٥٤]"(٢).

---

(١) في ظلال القرآن: ٦/ ٣٢٧٨.

(٢) الإتقان: ٣/٣٧٧.

الفصل السادس:أنواع المناسبات في القرآن الكريم

للمناسبات في القرآن ثلاثة أنواع:

الباب الأول: النوع الأول: المناسبات في السورة الواحدة.

الباب الثاني: النوع الثاني: المناسبات بين السورتين.

الباب الثالث: النوع الثالث: مناسبات عامة.

******

الباب الأول: (المناسبات في السورة الواحدة)

قبل البدءِ بعرض أنواع المناسبات لا بد لنا من ذكر أمر مجمع عليه بين العلماء وهو أن ترتيب الآيات في السورة الواحدة أمر توقيفي لا مجال فيه للاجتهاد، ولم يأت هذا الإجماع من فراغ بل هناك الأدلة الكثيرة التي تفيد على أن ترتيب الآيات في السورة كان توقيفيًا فمن ذلك:

أ- ما أخرجه الحاكم(١) في المستدرك بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت أنه قال: "كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع"(٢) ومعنى تأليف القرآن من الرقاع ترتيب السور والآيات وفق إشارة النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيفه.

ب- أخرج الإمام البخاري عن ابن الزبير قال: قلت لعثمان بن عفان ﷺ : {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ} قد نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها أو تدعها؟

"المعنى: لماذا تثبتها بالكتابة أو تتركها مكتوبة وأنت تعلم بأنها منسوخة" قال: "يابن أخي لا أغير شيئًا من مكانه"(٣).

---

(١) هو أبو عبد الله الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد البيّع الضّبّي الطّهماني النيسابوري الشافعي الحافظ الكبير، توفي سنة ٤٠٥هـ. انظر: شذرات الذهب: ٥/٣٣-٣٦.

(٢) المستدرك: ٢/ ٦١١، ومسند الإمام أحمد: ٥/ ١٨٥.

(٣) صحيح البخاري: كتاب التفسير: ٦/ ١٦٠.

جـ- أخرج الإمام أحمد بإسناد حسن عن عثمان بن أبي العاص[(١)] قال: كنت جالسًا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال: " أتاني جبريل، فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى} [النحل: ٩٠] "[(٢)]. فهذا يدل على أن تعيين أماكن الآيات في السورة يكون بأمر من جبريل من رب العزة سبحانه وتعالى.

د- روى الإمام مسلم عن عمر قال: ما سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء أكثر ما سألته عن الكلالة حتى طعن بأصبعه في صدري وقال: "تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء"[(٣)]، فلو لم تكن الآيات مرتبة في السورة لم يعرف أولها من آخرها.

والأصل في الآيات ضمن السورة أن تكون بينها وجه مناسبة؛ لأنها في الغالب "وبخاصة في السور القصيرة" تعرض موضوعًا معينًا، فالأصل أن يكون السياق موحدًا. ولا ينتقل من موضع إلى آخر، أو لا يبحث موضوع جديد بعد الموضوع الأول إلا وهناك وجه مناسب ورابط بين الموضوعين. ومعرفة فترات زمنية متباعدة، أو تكون الموضوعات متباينة في نظر القارئ أو في حال ظهور جملة وكأنها مستقلة عما قبلها وما بعدها، عند ذلك يأتي دور الغواصين على المعاني لمعرفة الرابط والمناسبة بين الآيات.

أنواع المناسبات في السورة الواحدة:

النوع الأول: المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة:

ومن أمثلة ذلك:

١- *في سورة النساء: قال تعالى:* ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ

---

(١) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد اللَّه بن همام الثقفي، أبو عبد اللَّه، نزيل البصرة،صحابي،أسلم في وفد ثقيف فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف،توفي سنة ٥١هـ ، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٧٣،٣٧٤/٤.

(٢) المسند: ٤/ ٢١٨.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفرائض: ٥/ ٦١.

﴿ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾ [الآيات: ٥١-٥٧من سورة النساء].

هذه الآيات نزلت في كعب بن الأشرف عندما ذهب إلى مكة بعد انتصار المسلمين في بدر يحرض المشركين على الأخذ بثأرهم. فسألوه: من أهدى سبيلًا: المؤمنون أم المشركون؟ فقال: بل أنتم، أنتم أهدى من المؤمنين سبيلًا.

أخرج عبد الرزاق[١] وابن جرير[٢] عن عكرمة[٣] أن كعب بن الأشرف انطلق إلى المشركين من كفار قريش فاستجاشهم على النبي صلى الله عليه وسلم، وأمرهم أن يغزوه وقال: إنا معكم نقاتله، فقالوا: إنكم أهل كتاب وهو صاحب كتاب، ولا نأمن أن يكون هذا مكرًا منكم، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين، وآمن بهما ففعل، ثم قالوا: نحن أهدى أم محمد، فنحن ننحر الكوماء، ونسقي اللبن على الماء، ونصل الرحم، ونقري الضيف، ونطوف بهذا البيت، ومحمد قطع رحمه وخرج من بلده، قال: بل أنتم خير وأهدى، فنزلت فيه: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾الآية [٤].

وجاء بعد هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء: ٥٨].

وهذه الآية نزلت في شأن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري[٥] صاحب سدانة الكعبة لما أخذ منه

---

(١) هو الإمام عبد الرّزّاق بن همّام العلّامة الحافظ أبو بكر الصنعانيّ، صاحب المصنفات ، توفي سنة ٢١١هـ . انظر شذرات الذهب: ٥٥/٣.

(٢) هو الحبر الإمام أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري ، صاحب «التفسير» و «التاريخ» والمصنفات الكثيرة،توفي سنة ٣١٠هـ.انظر شذرات الذهب: ٤/ ٥٣.

(٣) هو الإمام عكرمة مولى ابن عبّاس، أحد فقهاء مكّة، من التابعين الأعلام، أصله من البربر.توفي سنة ١٠٤هـ.

(٤) انظر: الدر المنثور للسيوطي: ٢/ ٥٦٣.

(٥) هو عثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله القرشي العبدري، من بني عبد الدار: صحابي. كان حاجب البيت الحرام. أسلم مع خالد بن الوليد في هدنة الحديبيّة وشهد فتح مكة، توفي سنة: ٤٢هـ. انظر: الأعلام للزركلي: ٢٠٧/٤.

رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة يوم الفتح ثم رده عليه[1].

وبين الآيتين ست سنوات ومع ذلك فالمناسبة بين الآيات الأولى والآية الأخيرة في غاية الوضوح، حيث ذكر المفسرون: أن أحبار اليهود كانوا على اطلاع بما في كتبهم من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وأخذت عليهم المواثيق للإيمان به ونصرته: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [آل عمران: ٨١] . ثم خان هؤلاء الأحبار هذه الأمانة، ونقضوا الميثاق، ولم يؤدوا هذه المسئولية، فالسياق سياق تحمل مسئولية وأمانة وأدائها على الوجه المطلوب المبرئ للذمة.

فالموضوع واحد والسياق منسجم تمامًا على الرغم من وجود الفاصل الزمني.

٢- *المناسبات بين الآيات الكريمة في سورة البقرة:*

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ ... ﴾ الآية [البقرة:٢٥٥].

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ... ﴾ الآية [البقرة: ٢٥٦].

﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ ... ﴾ الآية [البقرة: ٢٥٧].

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ... ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ... ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير: ١/ ٥١٥.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًاۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

فمن الممكن أن يقال: إن آية الكرسي قد بينت صفات الجلال والكمال لله سبحانه وتعالى وحده وإذا كان الأمر بهذا الشكل من الوضوح فالعقول السليمة تؤمن به من غير حاجة إلى إكراه، لوضوح البراهين إلا أن بعض العقول قد يؤثر عليها ولاءاتها وارتباطها فتحرفها عن سلوك الطريق القويم في التفكير والاستدلال فتخرجها هذه الولاءات من نور الفطرة إلى ظلمات الشرك. أما الذين آمنوا فوليهم الله الذي يزيد هذه الفطرة نورًا وضياءًا وإذا التبس بها شيء أنقذها الله سبحانه وتعالى من تلك الظلمات إلى النور.

ومن الأمثلة على انحراف التفكير نمرود الذي زعم في نفسه الألوهية علمًا أنه أدرى الناس بحقيقة عجزه. ثم تفسيره للإحياء والإماتة، ولكنه بهت عندما جوبه بأن من شأن الإله التصرف المطلق في الكون.

ثم عقب على ذلك بأن حقيقية الإماتة والإحياء ما حدث لعبد الله الصالح عزير وحماره وما أجراه الله سبحانه وتعالى على يد خليله إبراهيم عليه السلام في إحياء الطيور الأربعة. ثم انتقل إلى إحياء من لون آخر: وهو إحياء النفوس بالصدقة والإنفاق في سبيل الله وموت النفوس وخنق الأجر وإماتته بالمن والأذى.

النوع الثاني:مناسبة فواتح السور لخواتمها:

حيث نجد أن السورة تبدأ بأمر ثم تختم بنفس الموضوع.

ومن الأمثلة على ذلك:

١- *افتتحت سورة الكهف بقوله تعالى:* ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ ﴾ [الكهف: ١ – ٢].

، وختمت السورة بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف: ١٠٩ – ١١٠]. فالحديث في أول السورة وخاتمتها عن كلام الله المنزل الموحى به على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- *وافتتحت سورة المؤمنون بقوله تعالى*: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [المؤمنون: ١ – ٢] حيث تحدثت عن فلاح المؤمنين الذين يتصفون بهذه الصفات النبيلة. وختمت السورة بقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المؤمنون: ١١٧]،حيث ذكرت عاقبة الكفر وعدم فلاح الكافرين فالفلاح لمن اتصف بصفات معينة، والهلاك وعدم الفلاح لمن لم يتصف بها.

٣- *وافتتحت سورة الفرقان بقوله تعالى*: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ [الفرقان: ١]، وختمت بقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴿٧٧﴾ ﴾ [الفرقان: ٧٧]،فالإنذار وبيان مهمة الرسول وأحواله هو محور السورة عمومًا ومدار الكلام في طرفيها خصوصًا.

٤- *وفي سورة يوسف كان الابتداء بقوله تعالى*: ﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف: ١ – ٣]،وختمت السورة بقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ

﴿ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١ ﴾ [يوسف: ١١١]، والعلاقة أوضح من أن تحتاج إلى بيان.

٥- *وتبتدئ سورة الحجر بقوله تعالى:* ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٢ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٣ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ٤ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ٥ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ٦ ﴾ [الحجر: ١ – ٦]

فالحديث عن القرآن وموقف المشركين المعاندين منه ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد كذبوا بالقرآن وسخروا من رسول الله واتهموه بالجنون.

وتختم السورة بقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٣ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ٩٥ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٩٦ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩ ﴾ الحجر: [٩٢- ٩٩]. نعم كان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كانوا يقولونه ويفترونه عليه من اتهامه بالجنون، ولكن الله سيكفيه أمر المفترين المستهزئين، فما عليه إلا الصبر والالتجاء إلى الله بالعبادة والتوكل.

إن من أمعن النظر في هذه الأمثلة المختلفة لا يستطيع أن ينكر وجود المناسبات بينها على الرغم من اختلاف زمن النزول وأسبابه وموضوعاته، وهذا غيض من فيض، ومن تتبع التفاسير التي أولت هذا الجانب اهتمامها يظفر بالأمثلة الكثيرة التي لا تحصى.

ثالثاً: المناسبة بين حكمين في الآيات أو الآية:

وذلك كما في آيات الاستئذان حين أعقبها بالأمر بغض البصر؛ فإن الاستئذان إنما جعل من أجل أن لا يقع بصر المستأذن على عورة، ولو صادف أن وقع فإن على المستأذن أن يغض البصر، ثم إن العلاقة بين الحكمين بيِّنة؛ إذ فيهما ذكر ما تكون به العفة وحفظ العورات في المجتمع المسلم.

والمناسبة بين الأمر بحفظ الفرج والأمر بغض البصر تقدمت . فيما سبق .، وهما حكمان في آية واحدة.

رابعاً: المناسبة بين اسم السورة ومضمونها:

مثاله: المناسبة بين مضمون سورة الكهف واسمها؛ فإن السورة قد ذكرت أنواع الفتن التي تمر بالمرء؛ إذ ذكرت فيها الفتنة في الدين في قصة الفتية، وفتنة الجلساء في قوله:﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ ، وفتنة المال في قصة صاحب الجنتين، وفتنة العلم في قصة موسى والخضر، وفتنة السلطان في قصة ذي القرنين، وفتنة القوة والكثرة في خبر يأجوج ومأجوج، وذكرت هذه السورة المخرج من كل واحدة من هذه الفتن؛ فكأنها كهف لمن اعتصم بها من الفتن، وقد النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْف عُصِمَ مِنْ الدَّجَّالِ " .

الباب الثاني: المناسبات بين السورتين

أولاً: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها:

مثاله: في آخر سورة الإسراء قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾ [الإسراء: ١١١]، وفي أول سورة الكهف التي تليها قال فيها سبحانه: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ ﴾ [الكهف: ١].

مثال آخر: في آخر سورة الطور قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الطور: ٤٩]، وفي أول سورة النجم قال سبحانه: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ ﴾ [النجم: ١].

ثانياً: المناسبة بين مضمون السورة والتي تليها:

مثاله: في سورة الضحى ذكرٌ للنعم الحسية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي سورة الشرح ذكر للنعم المعنوية عليه.

مثال آخر: في سورة البقـرة ذكـر للطوائف الثلاث: المنعم عليهم ويمثلهم المسلمون، والمغضوب عليهم ويمثلهم اليهود، والضـالون ويمثلهم النصارى. وقد ذكر في سورة البقرة الطائفتين الأوليين بما هو ظاهر، وفي سورة آل عمران ذكر الطائفة الثالثة فيما يزيد على "١٢٠" آية من أولها.

الباب الثالث: مناسبات عامة

وهي المناسبات التي يذكرها العلماء مطلقة في القرآن وهي كثيرة جداً أذكر منها نموذجاً للبيان:

-افتُتحت سورتان بقوله: يا أيها الناس وهما: سورتا النساء، والحج، وذكر في الأولى بدء الخلق والحياة للإنسان: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ النساء: ١ وفي سورة الحج ذكر لنهاية هذه الحياة وبداية حياة أخرى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ١ ﴾ [الحج: ١].

الخاتمـــة

وبعد: فهذا ما تيسر لي جمعه في هذا البحث المختصر ، لتسليط الضوء على شيءٍ من هذا العلم المهم في علوم القرآن الكريم ، فبعد هذه الدراسة تبين لنا أن علم المناسباتِ فيه إبرازٌ لجانبٍ من أسرار القرآن الكريم وإعجازه ، وفي هذا العلم إعانةٌ على تدبرِ كتاب الله عز وجل، وفهمٌ لمعانية، وتيسيرٌ لحفظه ، وفيه دلالة على صدق نبوة رسولنا صلى الله عليه وسلم ، وأن هذا القرآن العظيم: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود: ١] ، فحريٌّ بطالبِ العلم أن يكون لديه إلمامٌ بقواعد هذا العلمِ وضوابطِه ، ليعرفَ ما استشكلَ عليه من آيِ الذكر الحكيم. وأوصي الباحثين في القرآن وعلومه أن يهتموا بهذا العلم المبارك –علم المناسبات- ، وذلك عن طريق الاهتمام بأمهات الكتب في هذا العلم تحقيقاً ودراسةً واختصاراً وتخريجاً لأحاديثها، وأن يشبعوه بحثاً ودراسة حتى يؤتي أكله كلّ حين بإذن الله تعالى.

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يجعلنا من أهل القرآن الكريم الذين هم أهله وخاصته ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبْتُ المراجع:

١-القرآن الكريم.

٢- -تفسير القرآن العظيم- أبو الفداء إسماعيل بن كثير ،ت:محمد حسين شمس الدين-دار الكتب العلمية- ط:الأولى١٤١٩هـ.

٣- فتح القدير – محمد بن علي الشوكاني – دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب- ط:الأولى ١٤١٤هـ.

٤- في ظلال القرآن – سيد قطب الشاربي – دار الشروق-بيروت – ط:السابعة عشر١٤١٢هـ

٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – أبو القاسم محمد الزمخشري – دار الكتاب العربي – ط:الثالثة ١٤٠٧هـ.

٦- الجامع الصحيح – أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري – ت:محمد زهير الناصر-دار طوق النجاة- ط:١٤٢٢هـ.

٧- صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري – ت:محمد فؤاد عبدالباقي-دار إحياء التراث العربي.

٨- مسند الإمام أحمد – أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني- ت:أحمد شاكر-دار الحديث(القاهرة)- ط:١٤١٦هـ.

٩- المستدرك على الصحيحين- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري- ت:مصطفى عبدالقادر عطا- دار الكتب العلمية- ط:الأولى١٤١١هـ.

١٠- نظم الدرر في تناسب السور- إبراهيم بن عمر البقاعي- دار الكتاب الإسلامي(القاهرة).

١١- الموافقات – إبراهيم بن موسى الشاطبي- ت: مشهور آل سلمان – دار ابن عفان- ط ١٤١٧هـ.

١٢- البرهان في علوم القرآن- بدر الدين الزركشي- ت: محمد أبو الفضل –دار إحياء الكتب العربية- ط:١٣٧٦هـ.

١٣- الإتقان في علوم القرآن- جلال الدين عبدالرحمن السيوطي- ت:محمد أبو الفضل إبراهيم-الهيئة المصرية للكتاب- ط:١٣٩٤هـ.

١٤- معترك الأقران في إعجاز القرآن – جلال الدين السيوطي- دار الكتب العلمية- ط: ١٤٠٨هـ.

١٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – ت:محمد البغدادي- دار الكتاب العربي- ط: ١٤١٦هـ.

١٦- النبأ العظيم – محمد بن عبد الله دراز – ت:أحمد فضيلة – دار القلم – ط:١٤٢٦هـ.

١٧- مباحث في علوم القرآن- مناع خليل القطان- المعارف للنشر والتوزيع - ط: الثالثة ١٤٢١هـ.

١٨- علم المناسبات في القرآن الكريم- د. محمد بازمول .

١٩- معجم مقاييس اللغة - أحمد بن فارس القزويني- ت:عبد السلام هارون –دار الفكر- ط:١٣٩٩هـ

٢٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- عبد الحي بن أحمد العكري- ت:محمود الأرناؤوط–دار ابن كثير- ط:١٤٠٦هـ.

٢١- الأعلام – خير الدين بن محمود الزركلي- دار العلم للملايين – ط: ٢٠٠٢م.

الفهارس